مركز الحبتور للأبحاث

الأجنحة المكسورة:

الآثار الاقتصادية والسياسية والأمنية لإغلاق الأجواء العربية-الإسلامية أمام إسرائيل

يونيو 2025

HABTOORRESEARCH.COM

مركز
الحبتور
للأبحاث

المقدمة:

يأتي هذا البحث ليسجل قراءة معمّقة لسيناريو بالغ الحساسية في معادلات الشرق الأوسط، والمتمثل في إمكانية إقدام العالمين العربي والإسلامي على فرض حصار جوي منسّق على إسرائيل. ويستند هذا السيناريو إلى تطور مفصلي تمثل في الغارة الجوية الإسرائيلية على قيادات حركة حماس في العاصمة القطرية الدوحة بتاريخ 9 سبتمبر 2025، وهو حدث لم يقتصر أثره على إزهاق الأرواح فحسب، بل مثّل لحظة كاشفة أطلقت ديناميكيات جديدة وأعادت تشكيل اصطفافات دبلوماسية على امتداد المنطقة.

تسعى هذه الورقة إلى إبراز أن الحصار الجوي المحتمل لا يندرج في إطار التدابير الرمزية أو الضغوط الجزئية، بل يرقى إلى مستوى "الصدمة الاستراتيجية" التي تتجاوز كونها إرباكاً لوجستياً لإسرائيل، لتتحول إلى أداة من أدوات الحرب الاقتصادية غير المتكافئة. فمن خلال استهداف أعصاب الاقتصاد الإسرائيلي الأكثر حساسية التي تتمثل في الطيران المدني، والتجارة ذات القيمة العالية، وقطاع السياحة، يغدو الحصار وسيلة قادرة على إحداث شلل واسع في اقتصاد مرتبط عضوياً بالأسواق العالمية. وتشير التقديرات الأولية إلى أن هذا الإجراء قد يقود إلى انكماش في الناتج المحلي الإجمالي الإسرائيلي يتراوح بين 4.8% و5.7%، وهو ما يعادل هزة اقتصادية كبرى قادرة على دفع إسرائيل إلى أتون ركود عميق، بكل ما يحمله ذلك من تداعيات اجتماعية وأمنية وسياسية ممتدة.

سياسياً، سيؤدي الحصار إلى إعادة تشكيل جذرية للمشهد الجيوسياسي الإقليمي، محطماً حالة الوضع القائم التي أرستها "اتفاقات أبراهام" منذ عام 2020، وجاعلاً أي جهود إضافية للتطبيع أمراً غير قابل للاستمرار. وسيُسرّع ذلك من وتيرة التحوّل الاستراتيجي في مواقف دول الخليج العربي، بالانتقال بعيداً عن الاعتماد الأحادي على الولايات المتحدة كضامن أمني، نحو بلورة بنية أمنية جديدة تقودها القوى الإقليمية نفسها. أما بالنسبة للولايات المتحدة، فإن مثل هذا التطور سيمثل أزمة دبلوماسية حادّة، تضعها أمام خيار صعب بين تحالفها الصلب مع إسرائيل وشراكاتها الاستراتيجية الحيوية مع الدول العربية، وهو ما يهدد بتقويض أحد الأعمدة الأساسية لسياساتها في الشرق الأوسط.

أمنياً، يشكّل الحصار الجوي تحدياً من نوع "المناطق الرمادية"، أي فعلاً قسرياً عالي المستوى يتحرك في المساحة الملتبسة بين السلم والحرب المعلنة. ومن شأنه أن يحدّ من القدرة العملياتية لسلاح الجو الإسرائيلي، وأن يضع عبء قرار التصعيد العسكري مباشرة على عاتق إسرائيل. وإذا ما اختارت الأخيرة مواجهة الحصار بالقوة، فإن ذلك سيفتح مساراً ذا احتمال مرتفع لانزلاق المنطقة إلى صراع عسكري أوسع، قد يزج بدول الخليج وإيران ووكلائها، فضلاً عن الولايات المتحدة، في مواجهة مفتوحة. لذا، فإن الحصار الجوي يُعد أداة جماعية محتملة وفعّالة، قادرة على إحداث تحوّل لا رجعة فيه في معادلات التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط.

1. قمة الدوحة: من الغارة الجوية إلى الإدانة الموحّدة

تستند إمكانية الحصار الجوي المنسّق ضد إسرائيل، من الناحية السياسية، إلى موجة الإدانة الإقليمية غير المسبوقة والموحّدة التي أعقبت الغارة الجوية الإسرائيلية في الدوحة. فلم يكن هذا الحدث واقعة عابرة في سجل الصراع العربي-الإسرائيلي الطويل، بل شكّل نقطة تحوّل مفصلية انتهكت سيادة وسيط إقليمي رئيسي وعضو في مجلس التعاون الخليجي، الأمر الذي أفرز رصيداً سياسياً مكّن من التفكير في عمل جماعي كان يُعد سابقاً خارج نطاق الممكن.

1.1. هجوم غير مسبوق على وسيط ذي سيادة

في 9 سبتمبر 2025، شنت إسرائيل غارة جوية معقدة وبعيدة المدى استهدفت مجمّعاً سكنياً في منطقة القطيفية بالعاصمة القطرية الدوحة. وكان الهدف المعلن للعملية هو تصفية القيادة السياسية العليا لحركة حماس، التي كانت مجتمعة في ذلك المجمّع - المخصّص من قبل الحكومة القطرية - للتباحث حول مقترح لوقف إطلاق النار قدّمته الولايات المتحدة.1 وتمثل هذه العملية أول هجوم عسكري معروف لإسرائيل على الأراضي القطرية، وأول ضربة مباشرة تطال عضواً في مجلس التعاون الخليجي، وهو تكتل يرتبط بعلاقات أمنية واقتصادية وثيقة مع الغرب.

الغارة، التي أطلق عليها اسم (يوم الحساب)، شكّلت عملية عسكرية بالغة التعقيد. فقد شارك في تنفيذها ثماني مقاتلات إسرائيلية من طراز F-15وأربع مقاتلات من طراز F-35، أطلقت صواريخ باليستية جو-أرض من موقع وقوف بعيد فوق البحر الأحمر. وقد اختير هذا النمط الهجومي بعناية لتجنّب اختراق الأجواء السيادية للدول العربية، حيث عبرت الصواريخ مساراً مرتفعاً فوق الأجواء السعودية قبل أن تصيب هدفها في الدوحة.

وعلى الرغم من التعقيدات الفنية للعملية، إلا أنها انتهت بفشل تكتيكي واضح. إذ لم تنجح في اغتيال أيٍّ من قيادات حماس البارزين المستهدفين، وهو ما أكدته الحركة ولاحقاً أقرّت به جهات إسرائيلية بعدما تلاشى التفاؤل الأولي. ومع ذلك، أسفرت الغارة عن مقتل عدد من عناصر حماس من المستويات الأقل، من بينهم نجل كبير المفاوضين خليل الحية، إضافة إلى سقوط عدد من الضحايا المدنيين. والأخطر من ذلك أنّ الهجوم أودى بحياة أحد أفراد قوة الأمن الداخلي القطرية، العريف بدر سعد محمد الحميدي الدوسري، كما أصاب آخرين بجروح.

كانت التداعيات السياسية فورية وحادّة. فقد زعمت إسرائيل أن الغارة تمثل عملاً مشروعاً للرد على حادث إطلاق نار عند تقاطع راموت في القدس في اليوم السابق. غير أنّ الانطباع الدولي، ولا سيما داخل المنطقة، تمحور حول أنّ إسرائيل استهدفت جوهر العملية الدبلوماسية نفسها. ووصف رئيس وزراء قطر، الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، الغارة بأنها "إرهاب دولة"، معلناً أنّ مفاوضات وقف إطلاق النار الجارية لم تعد ذات جدوى.

أدّى الهجوم عملياً إلى انهيار مسار السلام المدعوم من الولايات المتحدة، وهو ما عزاه بعض المحللين إلى حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، التي وُجّهت إليها اتهامات متكررة بعرقلة مفاوضات وقف إطلاق النار السابقة. وقد أسفر فشل الغارة في تحقيق هدفها الأساسي، مقابل نجاحها في قتل ضابط قطري وانتهاك سيادة وسيط محوري، عن نتيجة كارثية سياسياً بالنسبة لإسرائيل. فقد تكبّدت الحد الأقصى من التداعيات الدبلوماسية من دون أي مكاسب استراتيجية ملموسة. هذه المفارقة - كلفة سياسية باهظة مقابل غياب كامل للعائد العسكري - جعلت من السهل سياسياً على طيف واسع من الدول، بما في ذلك تلك التي لا تربطها أي صلة بحماس، أن تتوحد في إدانتها لما وصفته بأفعال إسرائيل "المنفلتة" و"الغادرة".

1.2. القمّة العربية-الإسلامية الطارئة: جوقة من الإدانة

عقب الهجوم مباشرة، بادرت قطر إلى الدعوة لعقد قمة طارئة مشتركة لجامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي، انعقدت في الدوحة بتاريخ 15 سبتمبر 2025.1 وقد اكتسب هذا الاجتماع طابعاً استثنائياً وصفه المراقبون بأنه "تجسيد غير مسبوق للوحدة"، إذ حضره أكثر من خمسين قائداً من مختلف أنحاء العالمين العربي والإسلامي، بما في ذلك زعماء كانوا حتى وقت قريب على طرفي نقيض في صراعات إقليمية حادة. وكان الحضور اللافت لولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان ورئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد - رغم أنّ بلديهما قادا حصاراً دبلوماسياً واقتصادياً على قطر بين عامي 2017 و2021 - بمثابة رسالة سياسية عميقة، تعكس التحول الجذري في أولويات المنطقة، وتؤكد أنّ اللحظة الراهنة قد تجاوزت الحسابات الضيقة لتفرز اصطفافاً جديداً يقوم على مواجهة التهديدات المشتركة وتغليب منطق التضامن على إرث الانقسام.

جاء خطاب القمة حادّاً ومتصاعد النبرة على نحو موحّد، حيث توالت المداخلات لتدين الغارة ليس باعتبارها عدواناً على قطر فحسب، بل كتهديد مباشر لسيادة المنطقة بأسرها واستقرارها:

- **أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني،** استهل أعمال القمة بخطاب ناري وصف فيه الهجوم بأنه **"سافر وغادر وجبان"،** متهماً الحكومة الإسرائيلية بالسعي لجعل غزة "غير قابلة للحياة".

- **الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي** اعتبر ما قامت به إسرائيل شكلاً من **"السلوك المنفلت"** الذي يهدد بنسف "جهود بناء السلام الممتدة عبر أجيال".

- **العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني** وضع الغارة في سياق نمط أوسع من العدوانية الإسرائيلية، واصفاً إياها بأنها **"دليل حي"** على أنّ الخطر الذي تمثله إسرائيل "بلا حدود".

- **الرئيس التركي رجب طيب أردوغان** رأى أن **"الاعتداء على قطر أوصل الغطرسة الإسرائيلية إلى مستوى خطير"،** ودعا إلى فرض ضغوط اقتصادية منسقة ضد إسرائيل.

لقد أفضى الشعور الجماعي بالخطر - قناعةً بأن إسرائيل تمارس أفعالها دون رادع، وأن أي عاصمة عربية أو إسلامية قد تصبح الهدف التالي - إلى صياغة إجماع إقليمي غير مسبوق. وقد تضاعفت قوة هذا الاصطفاف بوابل من الإدانات الدولية، إذ عبّر مجلس الأمن الدولي - بدعم نادر من الولايات المتحدة - إضافة إلى المملكة المتحدة وروسيا والصين والاتحاد الأوروبي، عن رفض قاطع لانتهاك إسرائيل لسيادة قطر.1

1.3. القرارات الرئيسية: ميثاق الدفاع الخليجي وتهديد مسار التطبيع

وعلى الرغم من أنّ البيان الختامي المشترك للقمة انطوى في معظمه على عبارات الإدانة الصارخة والتعهّدات بالتضامن، فقد تضمّن عنصرين رئيسيين حملا دلالات عملية عميقة الأثر.

أولاً، أعلن مجلس التعاون لدول الخليج العربية، في اجتماع عُقد على هامش القمة، قراره "تفعيل آليات الدفاع المشترك وقدرات الردع الخليجية". وقد أكّد مسؤولون قطريون أن القيادة العسكرية الموحدة للمجلس ستجتمع في الدوحة لبناء "قدرات ردع خليجية" وتقييم "الوضعية الدفاعية لمجلس الدفاع المشترك" في ضوء العدوان الإسرائيلي. ويمثّل هذا القرار خطوة مؤسسية مفصلية على طريق بلورة إطار أمني جماعي يهدف إلى ردع أي تحركات إسرائيلية مستقبلية. لقد وفّر تفعيل هذا الميثاق الأرضية المؤسسية والشرعية للتخطيط وتنفيذ استجابات عسكرية وأمنية منسّقة، متجاوزاً حدود الخطاب السياسي إلى مستوى الفعل العملي. وفي هذا الإطار، يندرج الحصار الجوي - باعتباره إجراءً غير قتالي لكنه شديد الإكراه والتأثير - بصورة طبيعية ضمن صلاحيات هذا الإطار الدفاعي المشترك، ليشكّل الاختبار الأول والأكثر منطقية لفاعلية هذه الآلية التي جرى تنشيطها.

ثانياً، تضمّن مشروع إعلان القمة العربية-الإسلامية الأوسع تحذيراً مباشراً من أن السلوكيات العدائية التي تنتهجها إسرائيل تمثل تهديداً خطيراً لمسار التطبيع، سواء ما تمّ إنجازه أو ما هو قيد الإعداد. وقد وضع هذا الموقف اتفاقات أبراهام لعام 2020 - التي أرست العلاقات الدبلوماسية بين إسرائيل والإمارات والبحرين - في دائرة الخطر المباشر، وأنهى عملياً أي أفق قريب لإتمام صفقة التطبيع المنتظرة مع المملكة العربية السعودية.

الجدول 1: المواقف الرئيسية للمشاركين في القمّة العربية–الإسلامية الطارئة

الدولة / المنظمة	الزعيم / الممثل	التصريح / الموقف الرئيسي
قطر	الأمير الشيخ تميم بن حمد آل ثاني	وصف الهجوم بأنه **"جبان وغادر"**؛ واتهم إسرائيل بتقويض المفاوضات والكذب بشأن رغبتها في إطلاق سراح الرهائن.
مصر	الرئيس عبد الفتاح السيسي	حذّر من أن **"السلوك المنفلت "**لإسرائيل يصعّد الصراع ويهدد بنسف "جهود بناء السلام الممتدة عبر أجيال."
تركيا	الرئيس رجب طيب أردوغان	دعا إلى فرض ضغوط اقتصادية على إسرائيل؛ واعتبر أن الهجوم أوصل **"بلطجة "**إسرائيل و"غطرستها" إلى مستوى خطير.
السعودية	ولي العهد محمد بن سلمان	طالب بردّ موحّد "عربي وإسلامي ودولي لمواجهة العدوان" وردع الممارسات "الإجرامية" لإسرائيل.
الإمارات	أنور قرقاش (مستشار دبلوماسي)	أكد أن "أمن دول الخليج العربي غير قابل للتجزئة" وأعلن التضامن الكامل مع قطر.
الأردن	الملك عبد الله الثاني	وصف الغارة بأنها "دليل حي" على أن الخطر الذي تمثله إسرائيل "بلا حدود"، ودعا إلى ردّ "واضح وحاسم ورادع".
إيران	الرئيس مسعود بزشكيان	حذّر من أن "لا دولة عربية أو إسلامية في مأمن" وأن أي عاصمة عربية أو إسلامية قد تكون الهدف التالي.
جامعة الدول العربية	الأمين العام أحمد أبو الغيط	شدد على أن رسالة القمة هي "كفى صمتاً أمام أعمال البلطجة التي تمارسها هذه الدولة المارقة".
منظمة التعاون الإسلامي	الأمين العام حسين إبراهيم طه	دعا إلى اتخاذ "قرارات حازمة" ضد إسرائيل، وحث المجتمع الدولي على محاسبتها على جرائمها

2. الخنق الاقتصادي: قياس أثر الحصار الجوي

إن الحصار الجوي المنسّق من جانب العالمين العربي والإسلامي سيشكّل نوعاً من الحصار الاقتصادي الشامل، موجهاً ضرباته إلى الأعمدة الجوهرية التي يقوم عليها الاقتصاد الإسرائيلي الحديث المندمج في المنظومة العالمية. ولن يقتصر تأثيره على قطاع الطيران وحده، بل سيمتد ليصيب في العمق الصادرات عالية القيمة، ويقوّض صناعة السياحة، ويوجه للاقتصاد الكلّي صدمة عنيفة واسعة النطاق. وتنبع القوة الاستراتيجية لهذا الحصار من طبيعته غير المتماثلة؛ إذ يستند إلى ورقة السيطرة الجغرافية - وهي أداة منخفضة التكلفة وغير عسكرية بالنسبة للدول الفارضة له - لتوجيه ضربات مباشرة إلى أكثر القطاعات حساسية وأعلى المكوّنات قيمة في الاقتصاد الإسرائيلي

2.1. الأثر المباشر على قطاع الطيران الإسرائيلي

إن فرض حصار شامل من جانب الدول الـ22 الأعضاء في جامعة الدول العربية، مدعوماً بدول محورية في منظمة التعاون الإسلامي مثل تركيا وباكستان وإندونيسيا، سيشكّل حاجزاً جويّاً لا يمكن اختراقه شرقاً وجنوباً. وسيؤدي ذلك إلى قطع أقصر المسارات وأكثرها جدوى اقتصادية نحو الأسواق الآسيوية سريعة النمو، كما سيعقّد بشكل كبير مسارات الطيران إلى إفريقيا بل وحتى إلى أجزاء من أمريكا الشمالية.

ستكون التداعيات التشغيلية على شركات الطيران الإسرائيلية فورية وكارثية. فالرحلات الطويلة المدى إلى وجهات مثل بانكوك، ومومباي، ودبي - وجميعها مدرجة كوجهات للناقل الوطني الإسرائيلي "إل عال" - ستغدو غير ممكنة من الناحية اللوجستية. إذ ستضطر هذه المسارات إلى الالتفاف عبر طرق طويلة ومرهقة، إما شمالاً فوق شرق البحر المتوسط وآسيا الوسطى، أو جنوباً عبر القارة الإفريقية. وستضيف هذه التحويلات ساعات طويلة إلى زمن الرحلة، ما يؤدي إلى ارتفاع حاد في التكاليف التشغيلية. ووفقاً لبيانات الصناعة، تبلغ الكلفة التشغيلية بالساعة لطائرة بوينج 777 ما بين 7,400 و9,500 دولار، فيما تتراوح كلفة تشغيل بوينج 787 بين 7,200 و10,300 دولار للساعة. وإضافة زمن يتراوح بين أربع إلى ست ساعات لكل رحلة يعني تكبّد تكاليف مباشرة تتراوح بين 30,000 و60,000 دولار لتغطية الوقود والطاقم والصيانة لكل رحلة واحدة فقط. وستؤدي هذه الأعباء إلى جعل أسعار التذاكر غير تنافسية، وإلى محو هامش الربح، وبالتالي تحويل هذه المسارات إلى خيارات غير قابلة للاستمرار التجاري.

سيكون الأثر المالي على قطاع الطيران الإسرائيلي بالغ العمق. فقد سجّلت شركة "إل عال" في عام 2024 إيرادات سنوية قياسية بلغت 3.43 مليار دولار، مدفوعة جزئياً باحتكار شبه كامل للخطوط المربحة المتجهة إلى أميركا الشمالية بعد أن علّقت العديد من شركات الطيران الأجنبية رحلاتها خلال فترة الحرب. لكن الحصار الجوي سيضع هذا الشريان المالي تحت تهديد مباشر وخطير. ورغم أن بعض الرحلات إلى أوروبا الغربية وبعض الوجهات في أميركا الشمالية قد تبقى ممكنة عبر ممر البحر المتوسط، فإن فقدان جميع المسارات نحو آسيا وإفريقيا، مقترناً بالارتفاع الهائل في التكاليف التشغيلية والمخاطر الأمنية، سيكون مدمّراً.

وتشير تقديرات متحفظة إلى انخفاض عائدات "إل عال" بنسبة تتراوح بين 60% و75%، بما يعني خسائر سنوية تتجاوز 2.0 إلى 2.5 مليار دولار. أما شركات الطيران الأصغر مثل "يسرائير" و"أركياع" فستواجه تهديدات وجودية مشابهة. وتُظهر السوابق التاريخية - مثل إغلاق الأجواء مؤقتاً أثناء صراع عام 2025 مع إيران - أن القيود قصيرة المدى وحدها أجبرت شركات الطيران الإسرائيلية على وقف جميع عملياتها ونقل أساطيلها إلى الخارج حفاظاً على السلامة.35 أما الحصار المستمر، فسيحوّل هذا الشلل المؤقت إلى حالة إفلاس دائمة.

2.2. تدمير اقتصاد السياحة والسفر الإسرائيلي

يُعدّ قطاع السياحة في إسرائيل أحد المكوّنات الحيوية لاقتصادها، إذ يعتمد اعتماداً شبه كلي على النقل الجوي. ففي ذروة ما قبل الجائحة عام 2019، استقبلت البلاد رقماً قياسياً بلغ 4.55 مليون سائح، حققوا عائدات تقارب 8.46 مليار دولار (20 مليار شيكل). وحتى في مرحلة التعافي ما بعد الصراع عام 2023، أسهم القطاع بنحو 5.95 مليار دولار في الاقتصاد. كما أنّ هذه الصناعة تدعم - بشكل مباشر وغير مباشر - أكثر من 6% من إجمالي الوظائف الوطنية. غير أن الحصار الجوي سيقطع شرايين الحياة لهذا القطاع. فأسواق المصدر الأكبر للسياحة الإسرائيلية هي الولايات المتحدة (19% من إجمالي الوافدين)، تليها فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا وروسيا.39 وسيجعل الحصار السفر من هذه الدول إلى إسرائيل بالغ الصعوبة ومرتفع التكلفة، فضلاً عن كونه محفوفاً بمخاطر متصوّرة تتعلق بالأمن والسلامة. ومن المرجح أن يتجاوز الانهيار في أعداد السياح نسبة 90%، في تكرار مدمر لما حدث خلال جائحة كوفيد-19، حين تراجعت أعداد الوافدين بأكثر من 80%، وكذلك خلال الانكماش الحاد في عام 2024 إبّان الصراع.38 ستكون الخسائر الاقتصادية القابلة للقياس هائلة. فاستناداً إلى أرقام عام 2023، فإن انخفاضاً بنسبة 90% في أعداد السياح سيعني خسارة سنوية مباشرة تتجاوز 5.3 مليار دولار من عائدات السياحة. ولا يشمل هذا الرقم الآثار الثانوية المتسلسلة على الاقتصاد الكلّي، بما في ذلك انهيار قطاع الفنادق والمطاعم وشركات السياحة وخدمات النقل، وهو ما سيقود إلى بطالة واسعة النطاق وانهيار عدد كبير من الأنشطة التجارية.

2.3. قطع شريان التكنولوجيا الفائقة: تعطيل الشحن الجوي وسلاسل الإمداد

ستقع أشد الآثار الاقتصادية للحصار الجوي على قطاع التكنولوجيا الفائقة والصناعات عالية القيمة في إسرائيل، وهي القطاعات التي تشكّل العمود الفقري لاقتصادها التصديري الحديث. وعلى خلاف السلع الأولية الضخمة، فإن هذه الصناعات تعتمد بصورة شبه كاملة على الشحن الجوي لتأمين سلاسل إمدادها العالمية القائمة على مبدأ "التسليم الفوري". ووفقاً لبيانات دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، شكّل النقل الجوي عام 2022 نسبة 58.2% من إجمالي قيمة الصادرات السلعية، بما يعادل 42.2 مليار دولار، وهي نسبة بالغة الضخامة.

سيُقوِّض الحصار الجوي هذه السلاسل الحيوية للإمداد على نحو شبه كامل. فإعادة توجيه الشحنات الجوية لا تُمثل مجرد عائق لوجستي، بل تفرض تأخيرات جوهرية وتكاليف إضافية تُهدر الميزة التنافسية الأساسية للشركات الإسرائيلية. وقد أظهرت سوابق اضطراب الأجواء في الشرق الأوسط زيادات في أسعار الشحن تراوحت بين 15% و20%، فضلاً عن تمديد أزمنة العبور لساعات طويلة. أما في ظل حصار شامل ومستدام، فإن التداعيات ستكون أشد قسوة بكثير؛ إذ إن العجز عن ضمان التسليم السريع للأسواق في آسيا وأوروبا وأميركا الشمالية سيقود حتماً إلى إلغاء عقود قائمة، وتآكل الحصص السوقية لصالح المنافسين، بل وقد يدفع كبرى الشركات متعددة الجنسيات إلى نقل مراكز أبحاثها وتطويرها من إسرائيل.

ويُقدَّر أن يضع حصار مستدام ما لا يقل عن 50-60% من هذه التجارة المعتمدة على النقل الجوي تحت طائلة الخطر، بما يعادل أثراً اقتصادياً سنوياً محتملاً يتراوح بين 21 و25 مليار دولار من الصادرات المفقودة أو المؤجلة. كما سيُحدث ذلك خللاً بالغاً في استيراد المكونات والمواد الخام الأساسية التي تعتمد عليها الصناعات التكنولوجية والدفاعية في إسرائيل، ليفتح الباب أمام حلقة مفرغة من التراجع الاقتصادي المتسارع.

2.4. الصدمة الكلية وتداعياتها الأوسع

إن الأثر المباشر التراكمي للحصار سيكون بالغ الخطورة إلى درجة كافية لإطلاق شرارة أزمة اقتصادية وطنية شاملة. إذ تُقدَّر الخسائر السنوية المجمّعة في قطاعات الطيران والسياحة والشحن الجوي بما يتراوح بين 28 و33.5 مليار دولار. وبمقارنتها مع الناتج المحلي الإجمالي الاسمي المتوقع لإسرائيل في عام 2025 والبالغ نحو 583 مليار دولار، فإن ذلك يعادل صدمة سلبية مباشرة في حدود 4.8% إلى 5.7% من الناتج المحلي الإجمالي. ويوازي هذا المستوى من الانكماش الاقتصادي بعضاً من أشد موجات الركود العالمي حدّة، بما سيؤدي حتماً إلى ارتفاع حاد في معدلات البطالة، وانهيار في الإيرادات الضريبية، وتراجع عميق في ثقة المستثمرين.

ومع أنّ الأثر المباشر سيتركّز على إسرائيل، فإن الحصار لن يخلو من تكلفة بالنسبة للدول المشاركة. فالدول التي تقع على الممرات الجوية الرئيسية بين الشرق والغرب - مثل إيران والعراق - تعتمد على رسوم عبور الأجواء كمورد مالي مهم. فقد حققت إيران قبل اندلاع الصراعات الأخيرة نحو 800 مليون دولار سنوياً من هذه الرسوم، فيما قُدِّرت خسائرها الناتجة عن إغلاق المجال الجوي بحوالي 2.2 مليون دولار يومياً. كما ستتأثر دول أخرى، مثل الأردن ولبنان ومصر والسعودية، بانخفاض إيراداتها المرتبطة بالطيران. ومع ذلك، فإن هذه التكاليف الاقتصادية تبقى محدودة وقابلة للإدارة إذا ما قورنت بالمكاسب الاستراتيجية الهائلة التي ستحصدها هذه الدول عبر امتلاك أداة ضغط مؤثرة وفعّالة على إسرائيل.

وعلاوة على ذلك، فإن الحصار لن يبقى شأناً إقليمياً محصوراً في الشرق الأوسط، بل سيمتد أثره إلى المنظومة الاقتصادية العالمية برمّتها. فبإخراج منطقة عبور محورية من خريطة الطيران الدولي، سيؤدي الحصار إلى نشوء اختلالات منهجية في حركة التجارة العالمية. إذ ستُجبر شركات الطيران العاملة بين أوروبا وآسيا على اتخاذ مسارات أطول وأكثر ازدحاماً، إما شمالاً عبر آسيا الوسطى أو جنوباً فوق مصر والسعودية. وسيترتب على ذلك زيادة في استهلاك الوقود، وارتفاع في التكاليف التشغيلية، وتداعيات مباشرة على أسعار التذاكر ورسوم الشحن على مستوى العالم. وهكذا، يتحول النزاع السياسي الإقليمي إلى أزمة اقتصادية عالمية، مولّداً ضغوطاً هائلة على أطراف ثالثة - كالولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي - للتدخل، ليس بدافع اعتبارات سياسية فحسب، بل لحماية مصالحها الاقتصادية المباشرة من الآثار التضخمية والاضطرابات المتسلسلة التي يطلقها الحصار في الأسواق الدولية.

الجدول 2: الخسائر الاقتصادية السنوية المقدَّرة لإسرائيل من الحصار الجوي (حسب القطاع)

القطاع الاقتصادي	القيمة السنوية الأساسية (2024/2025)	معدل التأثير المقدَّر	الخسارة السنوية المقدَّرة (بالدولار الأمريكي)
الطيران (إيرادات شركات الطيران)	3.43مليار دولار (إلعال 2024)	60-75%	2.5 - 2.0مليار دولار
السياحة (إيرادات الوافدين)	5.95مليار دولار (2023)	أكثر من 90%	6.0 - 5.0مليار دولار
الشحن الجوي (قيمة الصادرات)	42.2مليار دولار (2022)	50-60%	25.0 - 21.0مليار دولار
الأثر المباشر الكلي	583مليار دولار (تقدير 2025)	معدل التأثير المقدَّر	33.5 - 28.0مليار دولار
النسبة التقديرية من الناتج المحلي الإجمالي	القيمة السنوية الأساسية (2024/2025)	60-75%	4.8% - 5.7%

الجدول 3: تحليل إعادة التوجيه لخطوط إل عال طويلة المدى الرئيسية

المسار	المدة القياسية للرحلة	المجال الجوي الخاضع للحصار	المسار البديل الممكن	المدة الإضافية للرحلة	التكلفة الإضافية المقدَّرة (بالدولار الأمريكي)
تل أبيب - بانكوك	حوالي 11 ساعة	السعودية، الإمارات، عُمان، إيران، العراق، الأردن	جنوباً فوق مصر/السودان، ثم شرقاً عبر المحيط الهندي	5+إلى 7 ساعات	50,000 - 70,000 دولار
تل أبيب - جوهان سبرج	حوالي 8 ساعات	مصر، السودان	غرباً فوق البحر المتوسط، ثم جنوباً بمحاذاة الساحل الإفريقي	3+إلى 4 ساعات	30,000 - 40,000 دولار
تل أبيب - مومباي	حوالي 5.5 ساعات	السعودية، الإمارات، عُمان	جنوباً فوق البحر الأحمر، ثم شرقاً (إذا أمكن)	4+إلى 5 ساعات	40,000 - 50,000 دولار
تل أبيب - نيويورك	حوالي 12 ساعة	محتمل: تركيا، العراق	غرباً فوق البحر المتوسط/ أوروبا الوسطى	1+إلى 2 ساعتين	10,000 - 20,000 دولار

3. نظام جيوسياسي جديد: التداعيات الدبلوماسية والسياسية

إن فرض حصار جوي منسّق لن يُختزل في كونه تحدياً اقتصادياً أو لوجستياً فحسب، بل سيحمل دلالات استراتيجية عميقة تُنذر بتحوّل جذري - وربما غير قابل للارتداد - في بنية المشهد الجيوسياسي للشرق الأوسط. فهذا الإجراء سيكرّس النهاية الحاسمة لمشروع الاندماج الإقليمي الذي تبلور بعد عام 2020 في إطار "اتفاقات أبراهام"، وسيدفع بوتيرة متسارعة نحو تشكّل هندسة أمنية جديدة أكثر صدامية، تُرى فيها إسرائيل لا كفاعل شريك في الاستقرار، بل كمنبع أساسي لعدم الاستقرار والاضطراب في الإقليم.

3.1. اتفاقات أبراهام على أجهزة الإنعاش

لقد استندت اتفاقات أبراهام لعام 2020، التي أرست مسار تطبيع العلاقات بين إسرائيل وكلٍّ من الإمارات العربية المتحدة والبحرين والمغرب، إلى مرتكزات جوهرية تمثّلت في إدراك مشترك للتهديدات - وفي مقدمتها إيران - وإلى مصلحة متبادلة في توسيع مجالات التعاون الاقتصادي والتكنولوجي. غير أنّ الغارة الجوية الإسرائيلية على الدوحة قوّضت هذه الأسس من جذورها؛ إذ إن استهداف دولة عضو في مجلس التعاون الخليجي أعاد صياغة صورة إسرائيل في نظر شركائها العرب الجدد، من كونها حليفاً محتملاً في مواجهة خصم مشترك، إلى كونها تهديداً مباشراً وغير متوقّع لسيادتهم وأمنهم الوطني.

لقد كان رد الفعل الفوري من جانب الإمارات، القوة الدافعة وراء اتفاقات أبراهام، معبّراً بوضوح عن حجم التحوّل. فقد سارعت إلى إدانة "الهجوم الإسرائيلي الغادر"، واستدعت السفير الإسرائيلي في أبوظبي، وأصدرت بياناً أكدت فيه أنّ أي عدوان يستهدف دولة عضو في مجلس التعاون الخليجي "يمثل اعتداءً على منظومة الأمن الخليجي الجماعي". وقد تردّد هذا الموقف بوضوح في مشروع قرار قمة الدوحة، الذي حذّر من أنّ استمرار العدوان الإسرائيلي قد يضع جميع اتفاقات التطبيع على المحك. وجاء قرار منظمي معرض دبي للطيران باستبعاد الشركات الإسرائيلية من المشاركة ليجسّد مؤشراً ملموساً على تدهور العلاقات.

إن الحصار الجوي المنسّق سيضع الموقّعين على اتفاقات أبراهام أمام خيار حاسم لا لبس فيه. فسياسياً، لم يعد ممكناً للإمارات أو البحرين أو المغرب أن تحافظ على علاقات طبيعية جوية ودبلوماسية مع إسرائيل في وقت ينخرط فيه الإجماع العربي-الإسلامي، بقيادة شركائهم الأقوياء في مجلس التعاون، في فرض حصار شامل. وسيكون الضغط للانضمام إلى هذا الفعل الجماعي هائلاً، بحيث يشكّل مشاركتهم حكماً نهائياً على مصير الاتفاقات، كاشفاً عن كونها ترتيبات مصلحية آنية غير قادرة على الصمود أمام تضارب جوهري في المصالح مع العالم العربي-الإسلامي الأوسع. أما احتمال توسيع الاتفاقات لتشمل السعودية - الركيزة الأساسية للاستراتيجية الأميركية في المنطقة - فسيتبدّد إلى أجل غير منظور.

3.2. التحوّل الاستراتيجي للخليج: من الاعتماد على الولايات المتحدة إلى الاكتفاء الذاتي الإقليمي

على مدى عقود، استندت البنية الأمنية للخليج العربي إلى ضمانة ضمنية مفادها أن استضافة القواعد العسكرية الأميركية الكبرى توفّر مظلة حماية ضد أي عدوان خارجي. غير أنّ غارة الدوحة نسفت هذا الافتراض من أساسه. فبالرغم من أنّ قطر تحتضن قاعدة العديد الجوية، التي تُعد القاعدة الجوية الرئيسية للقيادة المركزية الأميركية، فإن هذا الوجود الأميركي الهائل لم يردع - أو لم يتمكن من منع - هجوم نفذته دولة تُعتبر الحليف الأوثق لواشنطن. وقد رسّخ هذا الحدث قناعة متنامية في مختلف العواصم الخليجية بأنّ الولايات المتحدة شريك أمني آخذ في التراجع من حيث الموثوقية، إما لعدم الرغبة أو لعجزها عن كبح جماح إسرائيل.

هذه القناعة المتصاعدة بعدم الاعتماد على واشنطن باتت مرشحة لتسريع مسار قائم بالفعل، يتمثل في سعي دول الخليج إلى تنويع شراكاتها الاستراتيجية. ففي السنوات الأخيرة، عززت كل من السعودية والإمارات علاقاتهما الاقتصادية والدبلوماسية مع الصين وروسيا، ووسعتا نطاق التعاون الدفاعي مع قوى أخرى مثل تركيا، في مسعى لتقليص تبعيتهما التقليدية للولايات المتحدة. وقد جاءت غارة الدوحة لتشكّل حافزاً قوياً لتوسيع وتعميق هذه البدائل.

ويبرز تفعيل ميثاق الدفاع المشترك لمجلس التعاون الخليجي كأبرز تجليات هذا التحول نحو الاكتفاء الذاتي الإقليمي. فبعد أن كان هذا الإطار الجماعي موجهاً تقليدياً نحو التهديد الإيراني، أُعيدت صياغته اليوم للتعامل مع التهديد المتصوَّر من إسرائيل المتحررة من أي قيود. وسيشكّل نجاح حصار جوي مستدام أداةً عملية لإبراز قدرة العرب والمسلمين على الفعل الجماعي، بما يعزّز التوجّه نحو بناء منظومة أمنية جديدة يقودها الإقليم ذاته، أقل خضوعاً لأولويات الاستراتيجية الأميركية وأكثر انطلاقاً من مصالحه الذاتية.

3.3. مأزق واشنطن: قوة عظمى على الهامش

وضعت غارة الدوحة وما أعقبها الولايات المتحدة في موقف بالغ الصعوبة، كاشفة عن التناقضات الكامنة في صميم سياستها الشرق أوسطية. فقد فوجئت إدارة ترامب بالحدث، إذ عبّر الرئيس عن استيائه من التحرك الإسرائيلي، لكنه عجز عن منعه أو احتوائه. وجاء تصويت واشنطن اللاحق لصالح البيان الصادر عن مجلس الأمن الدولي الذي أدان الغارة خطوةً اضطرارية في إطار إدارة الأضرار وامتصاص غضب الحلفاء العرب الغاضبين. غير أنّ هذه الخطوة لم تُفلح في تبديد الانطباع المتنامي بأنّ واشنطن تفتقر إلى أدوات الضغط على حكومة نتنياهو، وأنّ نفوذها على إسرائيل آخذ في التآكل.

سيُصعّد الحصار الجوي هذا المأزق إلى مستوى أزمة استراتيجية مكتملة الأبعاد. فسيفرض على واشنطن التوفيق بين التزاماتها "الثابتة" تجاه أمن إسرائيل من جهة، وبين شراكاتها الأمنية والاقتصادية العميقة والممتدة مع دول الخليج من جهة أخرى، وهي دول تستضيف قوات أميركية وتُعد ركائز أساسية لأسواق الطاقة العالمية. إن محاولة كسر الحصار عبر ضغوط سياسية أو فرض عقوبات على الدول العربية ستنطوي على مخاطر جسيمة تتمثل في تنفير المنطقة بأسرها، وربما تعريض حقوق تمركز القوات الأميركية للخطر. وعلى النقيض، فإن ممارسة ضغوط على إسرائيل لتقديم تنازلات تؤدي إلى رفع الحصار ستستفز ردود فعل سياسية عنيفة في الداخل الأميركي، فضلاً عن صدام مع الحكومة الإسرائيلية. أما تبني موقف محايد، فسيُفسَّر من كلا الجانبين باعتباره ضعفاً، وهو ما سيؤدي إلى تآكل ملموس في نفوذ الولايات المتحدة ومصداقيتها على امتداد الإقليم.

وفي نهاية المطاف، فإن الحصار سيجسّد إخفاقاً كارثياً لإحدى أبرز إنجازات السياسة الخارجية الأميركية. فسقوط اتفاقات أبراهام، والانتهاء المؤكد لمسار التطبيع السعودي-الإسرائيلي، سيطيح بسنوات من الجهود الدبلوماسية، ويترك الولايات المتحدة على هامش المشهد فيما يُعاد تشكيل الإقليم وفق خطوط استقطاب جديدة وصدامية إلى حد كبير21. وستُفضي الأزمة، بصورة غير مقصودة، إلى تقارب موضوعي في المصالح بين دول الخليج العربي وإيران. فبرغم غياب أي تحالف رسمي، سيضع الحصار هؤلاء الخصوم التقليديين في خندق واحد ضمن فعل جيوسياسي كبير، يجمعهم هدف مشترك يتمثل في احتواء إسرائيل وتطويقها. وسيُعيد هذا التلاقي تشكيل معادلات القوة في المنطقة على نحو جذري، مقوِّضاً عقوداً من السياسات الأميركية التي سعت إلى بناء جبهة عربية موحّدة في مواجهة إيران.

4. الأمن والتداعيات العسكرية: من الحصار إلى ساحة المعركة

لا يُختزل الحصار الجوي في كونه احتجاجاً دبلوماسياً عابراً، بل يُمثل فعلاً استراتيجياً قسرياً يحمل في طياته تداعيات أمنية وعسكرية عميقة. فهو يستهدف بصورة مباشرة حرية المناورة العملياتية لإسرائيل، ويُضعف قدراتها العسكرية، ويُنشئ بيئة شديدة الخطورة ترتفع فيها احتمالات سوء التقدير والانزلاق إلى مواجهة مسلّحة واسعة. ويعمل الحصار في جوهره كأحد تكتيكات "المناطق الرمادية"، إذ يجمع بين العدوانية والتأثير المدمر في إطار مقصود من الغموض الذي يفصل بين السلم والحرب المعلنة، بما يضع عبء قرار التصعيد العسكري بكامله على عاتق إسرائيل.

4.1. ساحة المعركة القانونية: اتفاقية شيكاغو

يرتكز الأساس القانوني للحصار الجوي على المبدأ الجوهري للسيادة الوطنية في قانون الطيران المدني الدولي. فالمادة الأولى من اتفاقية الطيران المدني الدولي لعام 1944 (اتفاقية شيكاغو)، التي وقّعت عليها الغالبية الساحقة من الدول، تقرّ بأن لكل دولة "سيادة كاملة وحصرية على المجال الجوي فوق إقليمها".65 ويمنح هذا النص الحق القانوني غير القابل للنقاش لأي دولة في إغلاق مجالها الجوي أمام الطائرات الأجنبية. غير أن هذا الحق ليس مطلقاً. إذ تنص المادة التاسعة من الاتفاقية على تقييد هذه السيادة، مؤكدة أنه رغم أحقية الدولة في تقييد أو حظر الطيران فوق أراضيها لأسباب "الضرورة العسكرية أو السلامة العامة"، إلا أن مثل هذه القيود يجب أن تُطبَّق "بصورة موحّدة" و"من دون تمييز في الجنسية بين طائرات جميع الدول الأخرى". ومن ثم، فإن حصاراً يستهدف على نحو محدد الطائرات المسجّلة في إسرائيل أو أي طائرة متجهة منها أو إليها، مع السماح لبقية الحركة الجوية الدولية بالعبور، سيبدو بوضوح انتهاكاً صارخاً لمبدأ عدم التمييز هذا.

ستسعى الدول الفارضة للحصار على الأرجح إلى بناء تبرير قانوني يستند إلى حجة مفادها أن الغارة الإسرائيلية على الدوحة شكّلت "ظرفاً استثنائياً" وتهديداً جسيماً لـ"السلامة العامة" في الإقليم، مما يجعل إغلاق الأجواء ضرورة ملحّة للحؤول دون مزيد من العدوان الإسرائيلي وتفادي اندلاع صراع أوسع. وسيُصوَّر الحصار، في هذا الإطار، لا كإجراء عقابي، بل كخطوة مؤقتة وضرورية لاستعادة الاستقرار الإقليمي. في المقابل، ستجادل إسرائيل وحلفاؤها - ولا سيما الولايات المتحدة - بأن الحصار ليس سوى تدبير عقابي تمييزي وغير مشروع، يهدف في جوهره إلى إلحاق الضرر بالاقتصاد الإسرائيلي. ومن المرجح أن يُحال النزاع رسمياً إلى مجلس منظمة الطيران المدني الدولي(ICAO). وستكون الإجراءات القانونية معقدة ومطوّلة، غير أن الآثار العملية للحصار ستكون فورية ومدمرة، بصرف النظر عن النتيجة النهائية على الصعيد القانوني.

4.2 الوضعية العملياتية لسلاح الجو الإسرائيلي: "الذراع الطويلة" المقيّدة

بنى سلاح الجو الإسرائيلي عقيدته العسكرية على مفهوم "الذراع الطويلة" - أي القدرة على إسقاط القوة وتنفيذ ضربات دقيقة بعيدة المدى خارج حدوده بكثير. وقد تجسّدت هذه القدرة في غارة الدوحة (التي بلغت مسافتها نحو 1,800 كيلومتر)، كما في عمليات سابقة استهدفت أهدافاً في إيران وسوريا والعراق. ويعتمد نجاح العديد من هذه المهام بعيدة المدى على استخدام الأجواء الإقليمية، سواء عبر موافقات ضمنية، أو آليات فصل وتنسيق مع قوى أخرى، أو عبر مسارات سرّية عالية الارتفاع. وتشير التقارير إلى أن غارة الدوحة نفسها تضمنت صواريخ عبرت الأجواء السعودية بعد إطلاقها من مقاتلات إسرائيلية فوق البحر الأحمر.

سيفضي الحصار المُعلَن والمطبَّق بصرامة إلى زوال حالة الغموض الاستراتيجي التي اعتمد عليها سلاح الجو الإسرائيلي طويلاً. إذ سيجبر ذلك جميع الدول العربية والإسلامية المشاركة على تبنّي مواقف علنية ورسمية، مغلِقة بذلك الممرات الجوية التي كانت تُتاح أحياناً بصورة ضمنية أو نصف رسمية. وستتعقّد قدرة التخطيط والتنفيذ للمهام بعيدة المدى بصورة جوهرية، لا سيما تلك الموجَّهة ضد خصوم ذوي عمق استراتيجي مثل إيران. ورغم أن سلاح الجو قد يظل قادراً على العمل فوق المياه الدولية في البحرين المتوسط والأحمر، فإن مسارات الطيران ستطول وتصبح أكثر قابلية للتوقّع، مما يستلزم زيادة كبيرة في عدد منصات التزود بالوقود جواً ويزيد من متطلبات اللوجستيات والدعم الجوي. وسترتفع بذلك تعقيدات المهمة وتكاليفها، كما تتزايد هشاشتها أمام الاكتشاف واعتراض المضادّين. بالإضافة إلى ذلك، سيقوض الحصار عمليات الاستخبارات والمراقبة الجوية (ISR)، ما يؤثّر بالسلب على القدرة الإسرائيلية في إقامة صورة موقفية دقيقة والتمكّن من الإنذار المبكر أمام تهديدات ناشئة.

4.3. مسارات التصعيد

في مواجهة حصار اقتصادي خانق تسوّغه إسرائيل بوصفه فعلاً حربياً وجودياً، ستتعرض الحكومة الإسرائيلية لضغوط داخلية هائلة لاتخاذ إجراءات حاسمة. ويُفضي ذلك إلى عدة مسارات واضحة وخطيرة للتصعيد العسكري.

- **السيناريو 1: عمل عسكري إسرائيلي لكسر الحصار.** إذا اعتبرت إسرائيل الحصار تهديداً اقتصادياً وجودياً، فقد تقرر استخدام القوة العسكرية لإعادة فتح الممرات الجوية. وقد يتراوح ذلك من ضربات محدودة وموجهة تستهدف منشآت رادار الدفاع الجوي أو مراكز مراقبة الحركة الجوية في دولة واحدة تُعدّ "حلقة ضعف" محتملة، إلى حملة جوية أوسع تهدف إلى استعادة حرية الملاحة. وأي هجوم من هذا النوع على أراضٍ سيادية لدولة فاعلة في الحصار سيكون بمثابة مبرر للإعلان عن الحرب، محوِّلاً الصراع الاقتصادي فوراً إلى حرب ساخنة.

- **السيناريو الثاني: تفعيل ميثاق الدفاع الخليجي المشترك.** إذا أقدمت إسرائيل على مهاجمة إحدى دول مجلس التعاون الخليجي، كالسعودية أو الإمارات، فمن شبه المؤكد أن يؤدي ذلك إلى تفعيل آلية الدفاع المشترك التي أُعيد تنشيطها مؤخراً في إطار المجلس. وسيُلزم هذا التفعيل باقي الأعضاء بالوقوف إلى جانب الدولة المستهدفة، بما قد يفضي إلى رد عسكري منسّق تشارك فيه القوات الجوية المتطورة لدول الخليج، والتي تمتلك أساطيل حديثة من مقاتلات F-15 ويوروفايتر تايفون وداسو رافال. وسيُشكل مثل هذا التطور سابقة تاريخية خطيرة، إذ سيكون بمثابة اندلاع أول حرب تقليدية مباشرة بين إسرائيل وقوى الخليج العربي، الأمر الذي سيقلب موازين القوة الإقليمية رأساً على عقب، ويضع المنطقة على مسار مواجهة شاملة غير مسبوقة في تاريخها الحديث.

- **السيناريو الثالث: اشتعال متعدد الجبهات إقليمياً.** إن اندلاع مواجهة عسكرية مباشرة بين إسرائيل ودول مجلس التعاون لن يبقى محصوراً في نطاق ثنائي ضيّق، بل من شبه المؤكد أن يفتح الباب أمام تدخلات أوسع. فإيران، ومعها شبكتها الواسعة من الوكلاء الإقليميين - حزب الله في لبنان، والحوثيون في اليمن، والميليشيات الناشطة في سوريا والعراق - سترى في ذلك فرصة سانحة للتحرك ضد إسرائيل وفتح جبهات إضافية.وسيدفع هذا التطور الولايات المتحدة إلى التورط في الصراع، على الأقل لحماية قواعدها العسكرية المنتشرة في الخليج والتي تضم عشرات الآلاف من الجنود. وهنا تجد واشنطن نفسها أمام معضلة مستحيلة: احتمال الانخراط العسكري مع طرفي النزاع في آن واحد - شركائها العرب من جهة، وحليفتها الإسرائيلية من جهة أخرى - وذلك من أجل حماية قواتها ومصالحها الحيوية. ويمثل هذا السيناريو أخطر المخاطر على الإطلاق، إذ يُنذر بحرب إقليمية شاملة متعددة الأطراف، تشارك فيها دول فاعلة ووكلاء غير دوليين، بما يحمله ذلك من عواقب كارثية على أمن المنطقة واستقرار النظام الدولي والاقتصاد العالمي.

5. الآفاق الاستراتيجية

شكّلت الغارة الجوية الإسرائيلية على الدوحة في 9 سبتمبر 2025 خطأً استراتيجياً فادحاً في الحسابات. فقد أخفقت في تحقيق أهدافها التكتيكية، لكنها في المقابل نجحت - دون قصد - في تحفيز مستوى من الوحدة السياسية والشعور المشترك بالتهديد بين الدول العربية والإسلامية لم يُشهد له مثيل منذ عقود. ونتيجة لذلك، انتقل احتمال فرض حصار جوي منسّق من كونه سيناريو بعيد الاحتمال إلى كونه أداة ممكنة وفاعلة للعمل الجماعي. إن مثل هذا الحصار سيمثل نقطة تحوّل مفصلية، من شأنها أن تعيد صياغة المشهد الاقتصادي والسياسي والأمني للشرق الأوسط بصورة جذرية ولا رجعة فيها.

5.1. السيناريوهات طويلة الأمد

- **السيناريو (أ): خفض التصعيد عبر وساطة القوى الكبرى (احتمال ضعيف).** في هذا السيناريو، تدفع حالة الاضطراب الاقتصادي الحاد في إسرائيل، مقرونة بالارتدادات الواسعة على التجارة والطيران العالمي، الولايات المتحدة - على الأرجح بالتنسيق مع الاتحاد الأوروبي - إلى الانخراط في دبلوماسية مكثفة عالية المخاطر. وستجد واشنطن نفسها مضطرة لاستهلاك رصيد ضخم من رأس مالها السياسي، عبر ممارسة ضغوط غير مسبوقة على كلٍّ من حلفائها الإسرائيليين والعرب. ولن يتسنى التوصل إلى تسوية إلا عبر رفع الحصار مقابل تقديم إسرائيل تنازلات جوهرية، قد تشمل التزاماً رسمياً وملزماً بوقف العمليات العسكرية خارج حدودها ضد الدول العربية، إلى جانب توفير ضمانات أمنية قوية مدعومة أميركياً لدول الخليج. ومع ذلك، يبقى هذا السيناريو الأكثر تفاؤلاً والأقل احتمالاً، إذ إن فجوة الثقة العميقة التي خلّفتها غارة الدوحة يصعب ردمها، فيما ستكون الكلفة السياسية الداخلية لأي من الطرفين - الإسرائيلي أو العربي - باهظة إلى حدّ يعوق تحقيق مثل هذه التسوية.

- **السيناريو (ب): "الخنق الطويل" - حصار اقتصادي مستدام (احتمال متوسط).** في هذا السيناريو، يُفرض الحصار الجوي ويستمر، بينما تتمكن الدول المشاركة في الحصار من امتصاص الضغوط الدولية ومواجهتها. وتجد إسرائيل نفسها، تحت وطأة تهديد الانزلاق إلى حرب متعددة الجبهات وضغوط واشنطن، عاجزة عن الرد العسكري المباشر، ومضطرة لتحمّل الكلفة الاقتصادية الباهظة. يدخل الاقتصاد الإسرائيلي في حالة ركود عميق وممتد، ويتعرض قطاع التكنولوجيا الفائقة - المعتمد على لوجستيات عالمية موثوقة - لخسارة ميزته التنافسية، فيما يتراجع الاستثمار الأجنبي بشكل حاد. وتصبح إسرائيل أكثر عزلة، اقتصادياً وسياسياً، من أي وقت في تاريخها الحديث. يستقر الإقليم عندئذٍ على وضعية جديدة مشحونة ومتصادمة، يتخذ فيها التكتل العربي-الإسلامي من التلويح الدائم بتشديد أو تخفيف الحصار ورقة ضغط دبلوماسية مؤثرة. وتُعلّق أو تُلغى اتفاقات أبراهام رسمياً، ليُعاد تشكيل الشرق الأوسط ضمن استقطاب واضح المعالم بين معسكرين: مؤيد لإسرائيل ومعارض لها، في مشهد يعيد رسم خرائط التحالفات والاصطفافات على أسس أكثر صرامة وحدّة.

- **السيناريو (ج): التصعيد العسكري وحرب إقليمية شاملة (احتمال مرتفع).** إذ ترى إسرائيل أنّ الخنق الاقتصادي يمثّل تهديداً غير مقبول لأمنها القومي، فقد تختار حكومتها الرد عسكرياً لكسر الحصار. غير أنّ هذا الخيار - أياً كان حجمه أو نطاقه - سيؤدي بصورة شبه مؤكدة إلى تفعيل ميثاق الدفاع المشترك لمجلس التعاون الخليجي، مع احتمال انخراط إيران ووكلائها الإقليميين على الفور. والنتيجة ستكون اندلاع حرب إقليمية متعددة الجبهات ذات آثار مدمرة. ستشهد المنطقة في هذا السيناريو مواجهة عسكرية مباشرة بين جيوش دول متقدمة تكنولوجياً، تشمل حرباً جوية وصاروخية واسعة النطاق بين الدول، إلى جانب اضطراب حاد في إمدادات الطاقة العالمية عبر مضيق هرمز، وانفجار أزمة إنسانية كارثية. ولن يكون بمقدور الولايات المتحدة البقاء على الهامش، إذ ستجد نفسها منخرطة - في الحد الأدنى - بحماية قواتها المنتشرة، وربما مدفوعة إلى خوض عمليات قتالية مباشرة. وهكذا ينزلق المشهد إلى حريق جيوسياسي شامل، بعواقب عالمية غير متوقعة وعميقة الأثر، قد تُعيد تشكيل موازين النظام الدولي لعقود قادمة.

5.2. التقييم الختامي

لقد شكّلت الغارة الإسرائيلية على الدوحة حدثاً مفصلياً أعاد صياغة الحسابات الاستراتيجية للقوى الإقليمية الأساسية. فبدلاً من أن تُرى إسرائيل شريكاً محتملاً ضمن منظومة أمنية إقليمية تقودها الولايات المتحدة، باتت تُصوَّر كمصدر رئيسي لعدم الاستقرار، الأمر الذي وفّر الزخم السياسي لعمل عربي-إسلامي موحّد. ويُعد الحصار الجوي التجسيد المنطقي والأكثر فاعلية لهذه الوحدة المستجدّة. فهو أداة من أدوات إدارة الصراع في القرن الحادي والعشرين، يمثّل شكلاً من الحرب الاقتصادية غير المتكافئة التي تستند إلى الحقوق السيادية لتحقيق أهداف استراتيجية دون اللجوء المباشر إلى القوة العسكرية في مرحلتها الأولى. إن مثل هذا الإجراء يستهدف ركائز الاقتصاد الإسرائيلي الحديث التي تشمل اتصاله الحيوي بالمنظومة العالمية، ومحرك صادراته التكنولوجية المتقدمة، وجاذبيته كوجهة للسياحة والاستثمار.

ستعتمد النتائج النهائية لمثل هذا الحصار على الكيفية التي ستختار إسرائيل الرد بها. فإن قررت تحمّل الخنق الاقتصادي، فسيعني ذلك الدخول في مرحلة جديدة من العزلة والمعاناة الاقتصادية، تُضعف الدولة بصورة جوهرية وتطيل أمد تراجعها. أما إذا اتخذت قراراً بالرد باستخدام القوة العسكرية، فسيؤدي ذلك، على نحو شبه مؤكد، إلى إشعال حرب إقليمية واسعة النطاق وشديدة الحدّة، لم يشهد لها الشرق الأوسط مثيلاً منذ أجيال. وفي كلا الخيارين، سيتحوّل المشهد الجيوسياسي للمنطقة تحوّلاً جذرياً. فحقبة التطبيع التي ميّزت السنوات السابقة ستطوى نهائياً، لتحل محلها مرحلة جديدة وخطيرة من المواجهة المستمرة والصدام المفتوح. وهكذا، تكون أحداث سبتمبر 2025 قد أرست ملامح نقطة تحوّل استراتيجية كبرى، ستظل تبعاتها ترسم مستقبل المنطقة لعقود مقبلة.

المراجع

1. Israeli airstrike on Hamas leadership in Qatar - Wikipedia, accessed September 16, 2025, https://en.wikipedia.org/wiki/Israeli_airstrike_on_Hamas_leadership_in_Qatar

2. Qatar digs through the rubble of Israel's attack on Hamas leaders in Doha, accessed September 16, 2025, https://apnews.com/article/qatar-israel-hamas-trump-0e8c144637f7a27493128bf173834003

3. Israeli strike in Qatar targets Hamas leaders as they weigh Gaza ceasefire proposal, accessed September 16, 2025, https://apnews.com/article/qatar-explosion-doha-e319dd51b170161372442831a8023db5

4. Israel's attack on Qatar proves Trump's pledges of protection are worthless, accessed September 16, 2025, https://www.theguardian.com/commentisfree/2025/sep/12/israel-attack-qatar-trump-promises

5. How Israel's mysterious air-launched ballistic missile reached Qatar via space - Ynetnews, accessed September 16, 2025, https://www.ynetnews.com/article/hjfgu7migg

6. Monday briefing: Israel's bombing of Qatar threatens the fabric of Gulf security, accessed September 16, 2025, https://www.theguardian.com/world/2025/sep/15/monday-briefing-israels-bombing-of-qatar-threatens-the-fabric-of-gulf-security

7. Rubio downplays U.S. tensions with Israel, plans to visit Qatar after strike, accessed September 16, 2025, https://www.washingtonpost.com/national-security/2025/09/15/rubio-israel-qatar/

8. Israel's strike on Hamas leaders in Qatar shatters Gulf's faith in US protection, accessed September 16, 2025, https://www.theguardian.com/world/2025/sep/12/israels-strike-on-hamas-leaders-in-qatar-shatters-gulfs-faith-in-us-protection

9. Israeli airstrikes 'killed any hope' for hostages in Gaza, says Qatari prime minister, accessed September 16, 2025, https://www.theguardian.com/world/2025/sep/10/israel-threats-outrage-qatar-strike-hamas

10. What to know about the Israeli strike aimed at Hamas leaders in Qatar, accessed September 16, 2025, https://apnews.com/article/israel-palestinians-hamas-war-qatar-strike-what-to-know-cdef05446fdc7767cf6656baedb4c154

11. Fifty Arab and Muslim leaders host urgent summit in Qatar over Israel's 'treacherous' Doha bombing - The Independent, accessed September 16, 2025, https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/qatar-arab-leaders-israel-bombing-b2826899.html

12. Trump's retreat from Nato was priced in. But his humiliation of Qatar and India spells total chaos, accessed September 16, 2025, https://www.theguardian.com/commentisfree/2025/sep/15/trump-qatar-india-israel-middle-east-saudi-uae-modi-nato

13. Qatar summit in response to Israeli strike on Hamas in Doha leads to little action - PBS, accessed September 16, 2025, https://www.pbs.org/newshour/world/qatar-hosts-summit-in-response-to-israeli-strike-on-hamas-in-doha-seeking-to-restrain-such-attacks

14. GCC to activate defence mechanism; Doha summit slams Israel's ..., accessed September 16, 2025, https://www.aljazeera.com/news/2025/9/16/gcc-vows-joint-defence-but-arab-islamic-summit-short-on-concrete-action

15. Arab-Islamic leaders condemn Israeli strike on Qatar, warn of ..., accessed September 16, 2025, https://www.ynetnews.com/article/b1ib2jhjgl

16. Qatar hosts Arab-Islamic emergency summit: Who said what? - Al Jazeera, accessed September 16, 2025, https://www.aljazeera.com/news/2025/9/16/qatar-hosts-arab-islamic-emergency-summit-who-said-what

17. World reacts to Israel's attack against Hamas leaders in Qatar's ..., accessed September 16, 2025, https://www.aljazeera.com/news/2025/9/9/israeli-attack-in-doha-sparks-regional-and-international-condemnation

18. UN Security Council members condemn Israel over deadly strike on Qatar - YouTube, accessed September 16, 2025, https://www.youtube.com/watch?v=N4m3yWsNU44

19. Gulf leaders call on Trump to rein in Israel after Qatar emergency summit, accessed September 16, 2025, https://www.theguardian.com/world/2025/sep/15/gulf-leaders-call-on-trump-to-rein-in-israel-after-qatar-emergency-summit

20. Israel Strikes Hamas in Qatar - CSIS, accessed September 16, 2025, https://www.csis.org/analysis/israel-strikes-hamas-qatar

21. Israel's strike on Qatar has infuriated Arab leaders. That bodes ill for Trump's Mideast priorities, accessed September 16, 2025, https://apnews.com/article/israel-hamas-war-qatar-strike-uae-saudi-politics-e72213f436ce2021ff284c586de79e42

22. Israel's attack on Qatar has shaken the Gulf, accessed September 16, 2025, https://www.iiss.org/online-analysis/commentary/2025/09/israels-attack-on-qatar-has-shaken-the-gulf/

23. League of Arab States (LAS) and the EU | EEAS - European Union, accessed September 16, 2025, https://www.eeas.europa.eu/eeas/league-arab-states-las-and-eu_en

24. Arab League - Wikipedia, accessed September 16, 2025, https://en.wikipedia.org/wiki/Arab_League

25. Organization of the Islamic Cooperation (OIC) / Republic of Türkiye Ministry of Foreign Affairs - mfa,gov, tr, accessed September 16, 2025, https://www.mfa.gov.tr/OIC.en.mfa

26. Member states of the Organisation of Islamic Cooperation - Wikipedia, accessed September 16, 2025, https://en.wikipedia.org/wiki/Member_states_of_the_Organisation_of_Islamic_Cooperation

27. Sitemap | City to City Flight Routes Operated by EL AL Airlines, accessed September 16, 2025, https://www.elal.com/flight-deals/en-il/sitemap/city-to-city-flights/page-1

28. EL AL Flights and Destinations - FlightConnections, accessed September 16, 2025, https://www.flightconnections.com/route-map-el-al-ly

29. Aircraft Operating Series - Aircraft Operating Expenses » OPShots.net - Cyberhub to Cleveland Aviation and the World!, accessed September 16, 2025, https://www.opshots.net/2015/04/aircraft-operating-series-aircraft-operating-expenses/

30. 12 Aircraft operating costs - EUROCONTROL Standard Inputs for Economic Analyses, accessed September 16, 2025, https://ansperformance.eu/economics/cba/standard-inputs/latest/chapters/aircraft_operating_costs.html

31. BBJ 787-8 Operating Costs - The Jet Collection, accessed September 16, 2025, https://the-jet-collection.com/aicraft/bbj-787-8/operating-costs/

32. El Al Israel Airlines (TLV:ELAL) Revenue - Stock Analysis, accessed September 16, 2025, https://stockanalysis.com/quote/tlv/ELAL/revenue/

33. El Al Israel Airlines (ELAL.TA) - Revenue - Companies Market Cap, accessed September 16, 2025, https://companiesmarketcap.com/el-al-israel-airlines/revenue/

34. El Al posts record-high $545 million profit in 2024, following wartime near-monopoly, accessed September 16, 2025, https://www.timesofisrael.com/el-al-posts-record-high-545-million-profit-in-2024-following-wartime-near-monopoly/

35. Israel Paralyzed: Massive Economic Losses After Ben Gurion Airport Shutdown - Tunisie, accessed September 16, 2025, https://news-tunisia.tunisienumerique.com/israel-paralyzed-massive-economic-losses-after-ben-gurion-airport-shutdown/

36. Iran missile threat forces Israel to close skies, flights diverted | The Jerusalem Post, accessed September 16, 2025, https://www.jpost.com/israel-news/article-858505

37. Israel to resume flights after halting air traffic; global airlines reroute citing risks - Ynetnews, accessed September 16, 2025, https://www.ynetnews.com/travel/article/rjaqyzr4lx

38. Israel Tourism Statistics - How Many Tourists Visit? (2023) - Road Genius, accessed September 16, 2025, https://roadgenius.com/statistics/tourism/israel/

39. Tourism in Israel - Wikipedia, accessed September 16, 2025, https://en.wikipedia.org/wiki/Tourism_in_Israel

40. Israel Tourism Statistics | Historical Chart & Data - Macrotrends, accessed September 16, 2025, https://www.macrotrends.net/global-metrics/countries/isr/israel/tourism-statistics

41. Israel, accessed September 16, 2025, https://ec.europa.eu/docsroom/documents/33324/attachments/1/translations/en/renditions/native

42. "Israel's" tourists decline to 885k in 2024 from 2.95M in 2023 - Roya News, accessed September 16, 2025, https://en.royanews.tv/news/56646

43. Israel: Exports and Imports of Goods by Mode of Transport 2022 - ANI News, accessed September 16, 2025, https://aninews.in/news/world/middle-east/israel-exports-and-imports-of-goods-by-mode-of-transport-202220230701223414/

44. Israel (ISR) Exports, Imports, and Trade Partners | The Observatory of Economic Complexity, accessed September 16, 2025, https://oec.world/en/profile/country/isr

45. Foreign trade figures of Israel - International Trade Portal - Lloyds Bank Trade, accessed September 16, 2025, https://www.lloydsbanktrade.com/en/market-potential/israel/trade-profile

46. Experimenting with Ash: The Trade-Effects of Airspace Closures in the Aftermath of Eyjafjallajökull - Tibor Besedes, accessed September 16, 2025, https://besedes.econ.gatech.edu/wp-content/uploads/sites/322/2017/08/besedes-volcano.pdf

47. Middle East airspace closures ripple through MENA-Asia trade lanes as ceasefire restarts, accessed September 16, 2025, https://aircargoweek.com/middle-east-airspace-closures-ripple-through-mena-asia-trade-lanes-as-ceasefire-called/

48. Middle East disruption ripples through MENA-Asia trade lanes - Air Cargo Week, accessed September 16, 2025, https://aircargoweek.com/middle-east-disruption-ripples-through-mena-asia-trade-lanes/

49. Economy of Israel - Wikipedia, accessed September 16, 2025, https://en.wikipedia.org/wiki/Economy_of_Israel

50. Global airlines continue avoiding Middle East airspace - bne IntelliNews, accessed September 16, 2025, https://www.intellinews.com/global-airlines-continue-avoiding-middle-east-airspace-387263/

51. Overflight Fees In The Middle East - Jetex | Private Jet Charter, FBO Networks, Ground Handling, Flight Support, Jet Fuel, accessed September 16, 2025, https://www.jetex.com/overflight-fees-in-the-middle-east/

52. Saudi Arabia Air Navigation Charge - Enroute Charges - VarnaJet, accessed September 16, 2025, https://www.varnajet.com/post/saudi-arabia-air-navigation-charge-understanding-enroute-charges

53. Logistical Impacts of Iran-Israel Conflicts - Allyn International, accessed September 16, 2025, https://www.allynintl.com/en/news-publications/entry/logistical-impacts-of-iran-israel-conflicts

54. how geopolitical events impact the air cargo industry, accessed September 16, 2025, https://www.jusdaglobal.com/en/article/geopolitical-events-air-cargo-impact/

55. List of El Al destinations - Wikipedia, accessed September 16, 2025, https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_El_Al_destinations

56. El Al airline routes (LY) 2025, map - Flight Routes, accessed September 16, 2025, https://www.flightroutes.com/LY

57. UAE summons Israeli diplomat to condemn the attack on Qatar targeting Hamas leaders, accessed September 16, 2025, https://apnews.com/article/qatar-israel-hamas-attack-uae-us-gaza-380034326d3158e8f40462c87abc36ec

58. Israeli Strike on Doha Reverberates through the Region - The Soufan Center, accessed September 16, 2025, https://thesoufancenter.org/intelbrief-2025-september-15/

59. Gulf countries question value of U.S. protection after Israeli attack, accessed September 16, 2025, https://www.washingtonpost.com/world/2025/09/12/israel-qatar-attack-persian-gulf/

60. Israeli attack on Hamas leaders in quiet Qatar shocks Gulf allies and tests US ties, accessed September 16, 2025, https://apnews.com/article/qatar-persian-gulf-majed-alansari-trump-benjamin-netanyahu-israel-b2e9dc9b3927b03f278c7c24f0b9dfd1

61. Israel has replaced Iran as the biggest security threat to the Gulf states, accessed September 16, 2025, https://www.theguardian.com/commentisfree/2025/sep/11/israel-security-threat-iran-gulf-states-attack-doha

62. After Qatar Attack, Turkey Issues Major Warning: Israel Looking To Drag NATO Into War Over Hamas? - YouTube, accessed September 16, 2025, https://www.youtube.com/watch?v=wKIDFyaEMIQ

63. Israel launches airstrikes against top Hamas members in Qatar for Gaza ceasefire talks, accessed September 16, 2025, https://www.theguardian.com/world/2025/sep/09/israel-targets-top-hamas-members-in-qatar-for-gaza-ceasefire-talks

64. Israel's strike in Qatar scrambles Trump's ceasefire plans, accessed September 16, 2025, https://www.washingtonpost.com/national-security/2025/09/11/israel-qatar-strike-hamas-trump-ceasefire/

65. unilateral measures regime in light of the chicago convention - Aviation Turkey, accessed September 16, 2025, https://www.aviationturkey.com/en/content/unilateral-measures-regime-in-light-of-the-chicago-convention-686

66. Air law | Aviation Regulations & International Agreements - Britannica, accessed September 16, 2025, https://www.britannica.com/topic/air-law

67. Airspace - Oxford Public International Law, accessed September 16, 2025, https://opil.ouplaw.com/display/10.1093/law:epil/9780199231690/law-9780199231690-e1138

68. Protection of aviation security through the establishment of prohibited airspace - Scholarly Publications Leiden University, accessed September 16, 2025, https://scholarlypublications.universiteitleiden.nl/access/item%3A3620110/view

69. INTERNATIONAL CIVI L AVIATION AT CHICAGO, accessed September 16, 2025, https://www.icao.int/sites/default/files/2025-02/7300_orig.pdf

70. Behind the scenes of Israel's strike in Qatar, accessed September 16, 2025, https://www.israelhayom.com/2025/09/09/behind-the-scenes-of-israels-strike-in-qatar/

71. Israel's Airstrike in Doha Exposes Qatar's Air Defence Failure Despite Rafale, Typhoon and F-15QA Fleet, accessed September 16, 2025, https://defencesecurityasia.com/en/israel-airstrike-doha-qatar-air-defence-failure/

72. Air Fauda Five reasons why the Israeli Air Force can strike West Asia at will - India Today, accessed September 16, 2025, https://www.indiatoday.in/opinion/story/air-fauda-five-reasons-why-the-israeli-air-force-can-strike-west-asia-at-will-2784970-2025-09-10

مركز
الحبتور
للأبحاث